مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 510-522

"المقدس" بين لغة الأنثروبولوجيا و لسان القران نحو معنا منهجي للمقدس

The sacred between the anthropological language and the Quranic language: Towards a methodological sense of the sacred.

رفيق مناح، جامعة عباس لغرور خنشلة، (الجزائر)، rafik.manah@univ-khenchela.dz

تاريخ إرسال المقال: 01-05-2021 تاريخ قبول المقال: 10-10-2021

ملخّص:

بالنظر إلى القرائن الأحفورية وحسب Merritt Ruhlen فالإنسان الحاذق Homo-Habilis هو من طور الأدوات و مهد الطريق للإنسان العاقل- العاقلHomo sapiens-sapiens ، ابتكار الأدوات يستدعي إنتاجها و هذا الإنتاج يستدعي تصورا و نقلا لتلك الخبرة في إنتاجها إلى الجيل التالي و هذا لا يمكن أن يتم في صمت و دون لغة فتقنية الإنتاج مختزنة بمفردات اللغة، على الطرف المقابل Gilbert Durant يستعيد أعمال الكثير من الباحثين ليذكر بأن العلم له قائمة أخرى هي الخيال الذي لا يجب أن ينظر إليه كمعتوه البيت فاللغة تستدعي تفسير منشأها و تستدعي النظر قبل الإنسان الحاذق ، أي ما هو الأصل و ما هي مفردات هذا الخيال الذي يعمل بمنطق آخر مهد لظهور الإنسان العاقل- العاقل، لأن الطعن فيه (الخيال) بكونه خيانة للعقل يجعل من تفسير ما بعده معضلة.

الكلمات المفتاحية: الرمز ؛ المقدس؛ اللغة؛ اللامقايسة؛ الرمزية.

Abstract

According to archaeological and anthropological evidence (Merritt Ruhlen) designates homo-habilis as the inventor of tools and thereby paved the way for Homo sapiens-sapiens, the production of tools is a work that cannot be done. performing in silence, communicating techniques and transmitting them requires a Language, in the opposite position (Gilbert Durant) takes up the work of a multitude of researchers to recall the other pillar of science:

The imagination which cannot be considered as the "madwoman of the house" before explaining the origin of the language and thereby questioning the Homo-Habilis front which had the merit of the foundations for the benefit of Homo sapiens-sapiens, foundations governed by a specific logic of the imaginary, stigmatize as "Betrayal of reason", despite the fact that languages disappear and that symbols persist jointly with the sacred, In the light of anthropological research and under the hypothesis of a causal shift, a methodological sense of the sacred is sustainable against the admission of pseudo explanatory stories.

Keyword:The symbol; the sacred, the language; immeasurability; symbolic**.**

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 510-522

مقدمة:

يتحدد بناء المفهوم النظري للمقدس عبر ثمانية اختصاصات مختلفة هي على التوالي: الأنثروبولوجيا دون صفة تخصصية، علم مقارنة الأديان، فلسفة الدين ،علم الاجتماع، الفينومنولوجيا، الألسنية ،علم النفس المعرفي، العلاقات الدولية كفرع من علم السياسة.بالنظر إلى دقة التمييز المنهجي بين التعريف و المفهوم فان تعريف المقدس لحد الساعة متعذر لكن مفهومه كبناء نظري يشكل تداخلا وصفيا لتراكمية الاختصاصات سالفة الذكر.التقرير السابق صالح فقط باعتماد مقاربة لا تزامنية في استقصاء المقدس في حين اعتماد المقاربة التزامنية يستلزم إضافة اختصاص تاريخ العلوم و احترام السلسلة الزمنية لدراسة المقدس سواء كظاهرة ممارسة أو كمفهوم نظري أو كعلاقة ذات معنى بمفهوم التفاعلية الرمزية التي تعتبر المقدس وجودا متولدا داخل التفاعل البيني للأفراد بشرط واحد هو تبني الاستبدال والتمييز بين الطقس السلبي و الطقس الايجابي الوارد ذكرهما بالكتاب الشهير لدوركايم(الأشكال الأولية للحياة الدينية) مع الإشارة الضرورية إلى أن (دوركايم) ألف في المقدس دون أي دراسة ميدانية وهو نفس حال ابن أخيه (مارسيل موس) فعملهما بهذا المبحث يعتبر من الأنثروبولوجيا المكتبية أي ضمن العمل الوثير، لكن بعد التأسيس لمفهوم الحقل البحثي و بإيعاز كل من (روبرت بارك) بجامعة شيكاغو و رواد البحث الميداني بجامعة (سان ديغو) وضعت أعمال (مالنوسكي) MALINOWSKI BRONISLAW KASPAR (1884- 1942) بالواجهة كأنموذج PARADIGME يحتوي ضمان منهجيا للكتابة الأنثروبولوجية، أي النزول إلى الميدان و الملاحظة بالمشاركة هي معيار منهجي مرتبط بصدقية الدراسات الأنثروبولوجية خاصة التقارير الأولية المشكلة للشق المنهجي لكل دراسة انثروبولوجية بالنظر إلى الكتابات التحليلية الثانية للباحث التي جرت العادة أن يذيع صيتها ويعرف الباحثون الانثروبولوجين عبرها ومن خلالها دون أن يعلم الكثير من القراء أنها الكتاب الثاني (التحليلي النظري) لبحث انثروبولوجي وأن الاستقصاء المنهجي يوجد بالتقرير الوصفي الأول النكرة وقليل التداول.

المبحث الأول: منهجية الدراسة.

تعتمد الدراسة على **المدخل المقارن** كحجر زاوية لمنهجية استقصاء إشكالية الدراسة، فالمقدس كمفهوم بحثي يقع بين العديد من الاختصاصات أكثرها اقترابا من المشكلة المتعلقة بالأصل(LA GENESE) هي الأبحاث التي مواضيعها هي الثقافة واللغة والدين.

يتسبب الاستعمال غير المنضبط للمفاهيم في الكثير من الخلط والنقاشات العقيمة، فالأمريكيون يستعملون مصطلح الأساليب بصيغة الجمع للإشارة إلى المنهجيات المعتمدة([1]) في حين تترجم الأساليب إلى كلمة (مناهج) ويتم تداولها دون الإشارة إلى الأصل، هذا المسار ساهم في خلق نقاشات حادة حول أحادية أو تعددية المنهج بالعلم على الرغم من كون بناء حكم حول هذه القضية متجذر داخل بنية منطقية للمنهج العلمي تفترض مسلمة توحيد المعايير المرتبطة ب (الصدق والخطأ) كمعيار التكذيب، لأنهما نواة التراكمية وبداية الانتقال من الوصف إلى التفسير.

فحيث تتمسك كل دراسة تخصصية بمعايير أنموذجية معتمدة داخل حقل الاختصاص يتأسس المدخل المقارن على تجاوز التفاصيل ومحاولة قراءة المعايير العلمية المتبناة وينتقل إلى توليد أسئلة موائمة انطلاقا من المعايير، فسؤال (الوصف أم التفسير) هو نموذج مثالي لمجابهة زخم التفاصيل و تعددية الاختصاصات.

المطلب الأول:إشكالية الدراسة(بين وصف المقدس و تفسيره.)

إن قراءة المدونة الأنثروبولوجية المتوفرة حول المقدس تصيب القارئ بالثمالة، فتحديات الملاحظة بالمشاركة و تعلم لغة الغير وتسلسل لوحات الوصف توحي بفهم صائب لثقافة ذاك الغير الذي أصبح أقرب داخل تجليات النصوص لكن لا مفر من محك سؤال المنهج العلمي الذي نصه: هل المحتوى وصف أم تفسير؟

نتحول الآن إلى الإشارة إلى العلاقة بين الثقافة و اللغة ثم اللغة والدين، هذه العلاقة هي منهجيا أعمدة يقوم عليها بناء الاستقصاء الأنثروبولوجي للمقدس.لكن باعتماد المقاربة التزامنية فالاستقصاء الانثربولوجي يعتبر الثقافة حاملا و فضاء وجوديا لكل من الدين و اللغة أي أن الدين جزء من الثقافة([2]) ويعتبر اللغة تطورا ثقافيا أو ارتقاء معرفيا لكن تفسير منشأ اللغة بغض النظر عن الفروق الدقيقة بين الكلام و اللهجة و الكتابة أو الرسم (رسم اللغة) والمنطوق أي بالتركيز على مشكلة تفسير المنشأ بالنظر إلى اللغة في صورة مثالية يمكن أن نسميها "لسانا" أو "اللسان" مع الزامية وجودها أينما وجدت الجماعة أي الفردين فما أكثر لأن هذه الإلزامية هي استدلال من الدرجة الثانية أو استدلال ثانوي على ارتباط وثيق

[1] – مادلين غرافيتز، مناهج العلوم الاجتماعية منطق البحث في العلوم الاجتماعية، (تر) سام عمار، الطبعة الأولى، المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر بدمشق، سوريا، 1993، ص.9 .

[2]- Rivière Claude, Socio-anthropologie des religions, Armand Colin, France,2008,pp.21-22.

بين الجماعة و اللغة و الرمز ثم بزوغ المقدس كحرج منهجي يستدعي من الإنسان المزيد من تكثيف السؤال.

المطلب الثاني: تساؤلات الدراسة.

عملا بالطريقة الاجرائية يمكن تكثيف إشكالية الدراسة من خلال صياغة أسئلة تبعا لمعيار الأهمية أي وضع مجموعتين من الأسئلة بحيث تحتوي الأولى السؤال الرئيسي أو الأسئلة الرئيسية وتتضمن الثانية السؤال الفرعي أو الأسئلة الفرعية حسب الحاجة الاجرائية و تأسيسا عليه يمكن صياغة الأسئلة التالية:

الأسئلة الرئيسية:

- هل المادة التراكمية لأبحاث المقدس هي وصف أم تفسير؟
- ما هو مصدر المقدس؟

الأسئلة الفرعية:

- ماهو مصدر الثقافة؟
- ما هو مصدر اللغة؟
- ما هو مصدر الرمز؟

إن إشكالية الدراسة المصاغة بشكل تساؤلات هي في أساسها محاولة لإعادة صياغة تفسير للمقدس انطلاقا من التراكم البحثي متعدد الاختصاصات المتناثر على سلم تأريخي يتوق إلى تدقيق تاريخية الإنسان العاقل – العاقل، أي أن فرضية الدراسة ترمي إلى نقل هذا التراكم البحثي نقلة نوعية دون ادعاءه كمخرج وحيد **للفرضية التي نصها:**

- المقدس أثر لبناء لغوي يحد منطق الوصف.

الافتراضات التي تستند إليها الفرضية هي :

1- لا لغة دون رمز.

2-الرمز مفردة مشتركة بين اللغة و المقدس.

3- الرمز (أ) واحد وذا طبيعة معرفية.(أ/أصلي)

4- الرمزية بناء اجتماعي للرموز الاصطناعية (ب) لمحاكاة الرمز (أ) .

قد تستدعي الفرضية توضيحا لمخارجها بالقبول أو الرفض بحيث يكون رفضها مؤسسا على إثبات أسبقية المقدس عن الرمز (أ) علما أن كل التراكم البحثي يعتبر هذا افتراضا يجب قبوله للتمكن من قراءة الأبحاث حول المقدس غير المستقر و متعدد الأشكال و متغير الأبعاد تبعا للغات و الثقافات و الرمزيات

التي تفسر بمعية افتراض نشأة اللغة سابقة الذكر لكن بخلل تكويني يضع الرمز كنتاج للغة و ليس العكس بحيث يكون الرمز هو جذر المقدس و اللغة([1]) والمقترح تسميته الرمز الأصلي (أ) ذي الطبيعة المعرفية أي غير المؤسس على الظواهر الجماعية أو الاجتماعية سواء كممارسات أو كنتاج نفسي أو تخيلي، فالرمز(أ) الوحيد و (الألف مقترح كمؤشر على كلمة الأصل) هو إحراج منهجي يجعل من الوصف الممكن غير متسق إلا مع رفضه أي رفض لغة الوصف المنتجة له.

في حالة قبول الفرضية من الواضح أن ما يجب البحث في تفسيره هو الرمز(أ) وليس المقدس لكونه أثرا ناتجا أو متغيرا تابعا فالمعنى الأول هو أن المقدس أثر و هذا الأثر هو دائما خطأ في وصف الرمز(أ) أو خطأ في استعمال الرمزية(ب) أو كليهما معا مما يعني أن المقدس بالمفهوم المتوفر بالتراكم البحثي هو ذا معنى تفسيري واحد هو بالضرورة معنا منهجي يستدعي إعادة تركيد كاملة لهذا التراكم انطلاقا من كون المقدس وصفا لغويا لرمز أصلي(أ) هو الذي يستدعي تفسيرا علميا.

المطلب الثاني: تاريخية المقدس كموضوع بحث علمي.

سنحاول تناول ملمح شامل قدر الإمكان عن مدونة المقدس انثروبولوجيا مع التركيز على التمييز المستمر بين الوصف و التفسير أي وضع مطلب الشفافية الابستمولوجية على رأس المطالب المعرفية المتوخاة من النصوص العلمية.

1- البنية التفسيرية المقترحة للمقدس بالتراكم البحثي مع اعتباره متغيرا مستقلا.

تتضمن البنية التفسيرية المتوفرة افتراضات مضمرة تعمل كأعمدة حاملة لأرضية التفسير المقترحة من أبرزها تجاوز اقتراح تفسير لمنشأ اللغة باعتبارها ضمنيا سابقة للرمز و اعتبارها نتاجا ثقافيا يفسر تطوريا بتعقد الرمز و توالده منها كضرورة وظيفية لأداء اللغة تزامنيا مع تطور القدرات المعرفية للإنسان و المشكلة الأساس هي أن اللغة تراكمات للرمز و هو ما لا يستقيم مع افتراض تولده منها نظرا للاعتبارات التالية:

[1]- دوران جيلبير، الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها ، (تر) مصباح الصمد ، الطبعة الثالثة ،مجد المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2006، ص. 14.

بإزاحة أو إعادة تحجيم المقترحات الانتشارية للثقافة و جواز قبولها بالنظر إلى المعطى الديموغرافي للإنسان فالمفترض كنتيجة هو تثبيت إحالات اللغة و رمزياتها مع تثبيت مظاهر القدسي بمختلف التجمعات البشرية أو القول بالانتشار مع التغير و النماء اللغوي و اعتباطية الرمز و اعتباطية مظاهر القدسي، من المسلم به أن الاعتباطية و المقدس يشكلان ثنائيا مفارقا لكن الثابت أنثروبولوجيا هو تغير و تباين شديد للمقدس مع تثبيت عائلات للغات و اختلاف الإحالات اللغوية كرمزية وهو ما يستبقي بالضرورة تناقضا واضحا مفاده أن اللغة كأصل تستدعي درجة أعلى من تثبيت مظاهر المقدس و في حالة انتفاءه فان الخطأ الأوضح هو افتراض اللغة أصلا بدل افتراض الرمز كأصل، لكن افتراض الرمز أصلا للغة يضع الرمز قبل اللغة و يستدعي معه إعادة تعريف اللغة تأسيسيا دون الاستعانة بالرمزية كتكاثر للرمز دون تفسيره ابتداء و هو ما يستلزم طرح المقدس كأثر لغوي وصفي لأصل رمزي يستدعي التفسير، قد لا توفق الفقرات السابقة في تقديم صورة واضحة عن المقصود الذي صفوة قوله أن البنية التفسيرية المقترحة للمقدس تعتبره متغيرا مستقلا تفسره رمزيا بأبعاد متكاثرة وغير قابلة للحصر لانتمائها للرمزية في حين يمكن مراجعة البنية مع تغيير منهجي باعتبار الرمز هو المتغير المستقل و المقدس هو المتغير التابع أي بالتركيز عل تفسير الرمز سينتج المقدس و ليس العكس، تبعة الاختيار الأخير هي إعادة بحث الرمز كتأسيس للرمزية دون لغة أي بالنهاية التحرر من ضيق الدال و المدلول، قد يكون العرض التالي للبنية التفسيرية المقترحة للمقدس كمتغير مستقل أكثر توضيحا للمبتغى السابق فالنظريات([1]) التفسيرية الثلاث هي:

1- المقدس و المدنس.

2- المحرم و اللغز(القاعدة و التعدي، سر الأعماق).

3- الطاهر و المشوب(اللامساس Le Tabou، التطهير المقدس).

تعتمد النظريات الثلاثة على إطار نظري وصفي هو الأنثروبولوجيا الثقافية للمقدس كمعطى مورفولوجي ساكن لكن في استكمال الصورة الحركية للمقدس تستدعي بناءا نظريا خارج الاختصاص هو:

1- رمزية المقدس مؤسسا على عناصر تحليلية هي (اللغة الرمزية، حرية التأويل،اللعبة الطقسية، الرفض المقنع ، المسارة، الأضحية، الفضاء الزمني و المكاني المقدسين)

[1] - Wunenburger Jean-Jacques, Le sacré ,6éd, QSJ, PUF, France,2001,pp.65-86.

2- التماهي المعدل على بواكير الزمن الأسطوري.

يتوقف الربط بين الجانبين الحركي و الساكن لتفسير المقدس على تتبع منمنمة رمزية المقدس و من الجلي أن رمزية المقدس ليست المقدس و هنا يقع الخطأ القاتل لأن اعتبارهما مترادفين يعني منهجيا استبدال المتغيرات المستقلة بالتابعة و نقل مدار النظريات إلزاميا من التفسير المدعى إلى الوصف لأن ما يستدعي التفسير هو الرمزية المنتجة(بكسر التاء) و المنبثة في كل البناء المقدس و ليس وصف المقدس من خلالها دون التمكن من تجاوزه.

المبحث الثاني: اختبار الفرضية بتحليل فئة (المقدس الإسلامي).

نص فرضية الدراسة(المقدس أثر لبناء لغوي يحد منطق الوصف) هذه الصيغة تتعمد استحضار الدعامات المنهجية للنصوص بحيث تدرج لفظ الوصف صريحا ليستدعي مقابله أي التفسير، فاختبار الفرضية بتحليل فئة المقدس الإسلامي كما يراد التقعيد لها في أبحاث عديدة تهتم بالمجتمع العربي الإسلامي، ما يوجه لمحاولات التقعيد تلك هو حذرها المنهجي في تناول النصوص التراثية بالمعرفة الإسلامية أو مدونة ما أنتجته الحضارة الإسلامية في أوج قوتها من نصوص و استقصاءات عصية على التصنيف الاختصاصي بالتالي فالمقصود بالاختبار هو الكتابات حديثة العهد و المتماهية مع التأسيس الأكاديمي لمختلف العلوم الاجتماعية(علم الاجتماع،الأنثروبولوجيا، التاريخ، مقارنة الأديان...)،من ناحية أخرى يجدر التنويه بأن ذاك الاختزال الذي عاش أمدا من الزمن و الذي مفاده تمحور كتابات المعرفة الإسلامية حول النواة الدينية أصبح غير ذي معنى بالنظر إلى الاستقصاءات المنهجية المعمقة حول منطق و لغة الكتابة بالمعرفة الإسلامية قد نكتفي بذكر أعمال (محمد محمد يونس علي) و مؤلفه (علم التخاطب الإسلامي:دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص) الذي كشف سذاجة قارئ النصوص وقدم حججا دامغة لتهافت القراءات المشبعة بالأحكام المعيارية ،لذلك فالمنطلق في اختبار الفرضية هو الأبحاث المتمسكة بمنهجيات البحث الاجتماعي.

المطلب الأول: كتاب (المقدس الإسلامي).

سنفترض وجود (المقدس الإسلامي)([1]) مع إحالة استخلاصات مؤلف كتاب (المقدس و المجتمع) على الهامش و طرح سؤال واحد على المؤلف: بأي منطق كتب المقدس في ذاكرة التخصص ؟

[1] - الزاهي نور الدين، المقدس الإسلامي ، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر،المغرب،2005، ص ص.53-59.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 510-522

(المقدس الإسلامي) بمختلف أدبيات العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية خاصة، مؤسس على (المقدس) كمفهوم نحته (إميل دوركهايم) في كتابه (الأشكال البدائية للحياة الدينية) وكان الغرض من وراء نحته لهذا المفهوم هو اختراق نظمة معرفية لمحتكري تفسير النصوص الدينية و المنتجين لتصنيفات صارمة حول ما هو ديني و ما هو غير ديني أو هرطقة و كان لتلك التصنيفات أثارا عملية على الأطر الاجتماعية و النظام المعرفي كله([1]) والأهم منه هو كون(المقدس) قبل أن يبدأ المشي كان فئة تصنيفية و صفية ثم تحول إلى مفهوم للبرهنة بالخلف([2]) فكل سؤال عن المقدس يتحول إلى سؤال عما يعارضه، بل يصبح تعريفا لهذا الحد المعارض الذي نصطلح عليه بالمدنس، و هو ما ورد بمؤلف (المقدس و المجتمع) دون أن يدفع المؤلف بلوزميات ضرورة الاستنتاج المنطقي إلى حدوده الأصيلة أي برفض تبني المفهوم و نفي وجوده كمفهوم مؤسس بل فضل مماهاته بالممارسة(استبدال مفهوم نظري بالممارسة) و استعماله و إدخاله على رصيد ذاكرة التخصص و دمجه بالثقافة الإسلامية رغم غياب دقته وخرقه للوثوقية.

قد يستحضر القارئ آيات من القران الكريم ورد بها لفظ " القداسة" أو حتى آيات ورد بها ذكر أسماء الله الحسنى " القدوس" فلا يتعجل بربط ذلك بأن " المقدس" موجود و مقولة دوركايم تحتوي ولو قليلا جدا من الصحة([3])، بل على عكس ذلك تماما فبعد نحت المفهوم و تسويقه على يد مدرسة دوركهايم تحول المفهوم من صفة تصنيفية إلى فئة تحليلية و انتقل ليصبح إحدى مفردات ما فوق اللغة([4]) مع انتقال المفهوم إلى مستوى التخاطب عابر التخصصات ساهم المؤرخون و علماء الاجتماع و الفلاسفة بتطبيق المفهوم على الديانة المسيحية فكانت النتائج متناقضة بحيث كان المفهوم الدوركايمي و المقدس اللاهوتي معرفيا على نفس المحور أو نفس المستوى في مقاربة الظواهر لكن تضادت مع نتائج مؤرخي اللغة و

---

[1] - ايفان سترينسكي، **إشكالية الفصل بين الدين و السياسة**، (تر) عبد الرحمن مجدي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2016، ص ص. 58- 60.

[2] - الزاهي نور الدين،مرجع سابق،ص ص .33-37.

[3] - بن عبد الجليل جمال الدين،**مقاربة لمفهوم المقدس ضمن سياق الخطاب القرآني**،الموطأ،مركز الموطأ الإمارات العربية المتحدة،العدد 3جمادي الأول1441هـ،2020،ص ص. 345-367.

[4] - Courtas Raymonde et Isambert Francois-André, La Notion de “sacré”, Bibliographie thématique [en ligne],In Archives de sciences sociales des religions , n°44/1,1977.pp.119-138, [réf.Du15mars2016] disponible sur [http://www.persee.fr/doc/assr_0335-5985_1977_num_44_1_2129]

اللسانيات الذين اعتبروا المفهوم الدوركايمي أداة تحليلية مقارنة بالبنى المتعددة للمفاهيم بالحقل الديني تبعا لتغير مفردات الهيئات([1]).

عملا معدا التصنيف الببليوغرافي([2])المذكور على توفير شبكة قراءة للمقدس كما وردت به المؤلفات حتى سنة 1977، فكانت بنية الشبكة تحتوي على ستة فئات مرفقة بشروح حول معايير تجميع المؤلفات بكل فئة ، الفئات هي:

1- فئة الأنثروبولوجيا العلمية (المشتغلة على المقدس) هاته الصفة اعتبرت مؤشرا معرفيا أكثر منه فئة تحليلية.

2-فئة التفكير الفنومنولوجي والتي تعتبر حلقة وصل بين الفئة السابقة و الفئة الأخيرة من حيث تركيزها على الحدس الإلهي سواء ارتكزت على معطيات انثروبولوجية أو لم ترتكز عليها و سواء أسفرت على قراءة لاهوتية معلنة أو لم تنتهي إلى ذلك.

3- فئة المجتمع المسيحي ضمت الدراسات التاريخية و السوسيولوجية التي طبقت مفهوم (المقدس) سواء كان مرفقا بلمسات لاهوتية أو مفتقدة لها، لدراسة تطور المسيحية.

4-فئة اللاهوت و الرعوية Théologie et Pastorale:جمعت الكتابات ذات التوجه الدوركايمي و غيره التي حاولت التأسيس لمفهوم المقدس عبر علم الاجتماع أو الاثنولوجيا أو علم النفس.

5- فئة التاريخ و اللسانيات التي جمعت الدراسات المجابهة لمنحى دراسات الفئات السابقة عبر تتبع التغيرات السياقية لمفهوم المقدس و ذلك تبعا للحضارات و اللغات.

6- فئة النقد الابستمولوجي تناولت الدراسات التي اهتمت بمساءلة صلاحية مفهوم " المقدس" في وظيفته كأداة للمعرفة في ضوء الفئات السابقة.

7- فئة المختلط: والتي ضمت الدراسات غير قابلة التصنيف بالفئات السابقة لكنها تسمح بإضاءة مفهوم المقدس.

لفظ " القدوس" يعني حرفيا بالعبرية([1]) "منفصل" " آخر" فالله مختلف جذريا عن الحقيقة الدنيوية المعاشة و هو ما ينفي ربط استلزامي بين " المقدس" و الحلال و الحرام بداية أي شرخ بنظريات التفسير

[1] - بوتيرو جان، **ولادة اله التوراة و المؤرخ،(تر)** جهاد الهواش و عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى،دار الحصاد ،سوريا،1999 ، ص ص.17-21.

[2] - Ibidem.,pp.119-138.

السابقة الذكر.فالمقدس و الحرام و الحلال لكل منهم مجال منفصل تمام الانفصال و يفهم لفظ القدوس داخل منظور التحذير من استسهال و استساغة إضفاء القداسة بربطها بما هو الهي لتتحول إلى ممارسات تقديسية تعيد بعث الوثنية و الأيقونات بل الحكم الواضح هو الانفصال و عدم الاقتراب كإمكانية لسبر" الألوهية" بإسقاط تأويلات المتلقي للكلمات المتلقاة و جرها إلى تحليل "إرادة" الإله و منطق" الإله حيث أن "القدوس" تفيد بأن " الإرادة و المنطق" لا نظير لها بإحالتها على الإله نظرا لحكم صريح هو الانفصال التام بمفهوم أكثر تبسيطا و لكن ذي محتوى إجرائي كبير فالانفصال كحكم يعني بدقة حكما منهجيا هو " اللامقايسة Incommensurabilité ".

في حين " المقدسة " الواردة بالقران تحيل استنادا إلى موضوعية المعنى([2]) على سياق اجتماع تاريخي سردي بنقل(صريح اللفظ) المستعمل و ربطه باللامقايسة التي تليه و تتضح بلفظ (التي كتب الله لكم) حيث خاطبهم نبي الله موسى علية السلام بمصطلحاتهم وبتعبيرهم الاجتماع تاريخي([3])،حثا على استثارتهم و تأكيدا على نفي الربط بين المقدس و إلزامية وصله بالحلال و الحرام كقاعدة، فقد كان الأمر صريحا ومكتوبا بالشرائع التي تلاقها رسول الله موسى عليه السلام وحيا و كتابة ونسخا ؟

أما "روح القدس" فإضافة القدس إلى الروح تفرض " اللامقايسة" في فهم منطق وكيفية نقل الكلمات إلى الرسول الكريم(عليه الصلاة و السلام) أي انفصالها عما يمكن أن يكون مناظرا و موجودا لدى الناس.

فالأهم هو الإشارة إلى أن الوحي: وحي، و أن الرسول(عليه الصلاة و السلام) ليس مصدره حتى و إن تشابهت الكلمات وهو ما أثبتته استقصاءات عدة([4]).

يذكر (برتولا ارمنغيلدو Ermengildo Bertola) في مؤلفه " المقدس في أقدم كتب الإنجيل" أن المقدس تبعا لأقدم تاريخ يهودي لا يحتوي على أي فكرة لقوة غيبية و ذلك بالنسبة لكلا صيغتا التعبير(Qodesch

---

[1] - **آرمسترونج كارن ، مسعى البشرية الأزلي الله لماذا؟،(تر)**فاطمة نصر و هبة محمود عارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سلسلة الفكر – أسرة، مصر،2010،ص.81.

[2]- مناح رفيق،**" توظيف السياق بالبحوث الاجتماعية و علاقته بالموضوعية"**، مقاربات، جامعة الجلفة، العدد 30، المجلد الثاني،2017 ، ص ص. 237– 243.

[3]- بوتيرو جان، مرجع سابق، ص ص.198–216.

[4] - **يونس علي محمد محمد ، علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علم الأصول في فهم النص**، طبعة أولى، دار المدار الإسلامي، طرابلس– الجماهيرية العظمى، 2006،ص ص 27– 32.

– بن عبد الجليل جمال الدين،مرجع سابق.

et Qadosh) بل هو يعني المنفصل،المتميز عن و يأخذ دائما بالنسبة للإله و اللفظين لا يعكسان إلا جزئيا التقسيم مقدس و قديس/ولي.

يقول (رافينا الفريدو Ravena Alfredo) في مؤلفه (المقدس و العادي في تفكير إسرائيل)أنه بالنسبة لليهود لا يوجد تمييز بين المقدس و العادي فكل الحياة منظمة بالقانون(التشريع) حيث توجد فقط فئة (الصافي/ المشوب) و فئة القدوس أو القديس التي تخص فقط الإلهي، ذكر(يوسف شلحود Chelhod.J) بمؤلفه " بني المقدس لدى العرب" أن الإسلام التوحيدي تعامل مع تصور قبل إسلامي للمقدس، فلفظ (حرام) به لبس القوة و المنع و لفظ (حلال:جائز) لكن المقدس و المشوب لا يختلطان و مفهوم (صفاء، قدسية) مفهومان متأخران بل نادران بالقرآن.

على منحى أكثر دقة يذكر(دوربال دومنيك Durbale Dominique)([1])(Courtas & Isambert,1977) أن إعادة مساءلة مفهوم " المقدس" ستجر معها هدما كليا للفنومنولوجيا الدينية، لذلك يقترح أن نفصل بين " مقدس انثر وبولوجي" و " مقدس لاهوتي تشريعي" (Sacré Anthropologal et Sacré Theologal) وهو ما يعيد طرح و مساءلة الارتباط بين "المقدس" و التحريم و التقنين بالمنع أو المقدس و التشريع.

تتكاتف الاعتبارات السابقة للتأكيد على فشل محاولة الادعاء بالتأثيل اللغوي للمقدس بالفضاء المعرفي الإسلامي وهو ما يستدعي التساؤل حول المقدس أنثروبولوجيا ضمن حقل معرفي محدد من ناحية، من ناحية أخرى ما المعنى الذي يمكن إسناده للمقدس بمنظومة القصص القرآني لأن المؤكد أن إيراده بعشرة مواضع ضمن بنية لغوية خاصة بالقران الكريم ينأى به عن البناءات الوصفية للاستقصاءات الأنثروبولوجية كما وردت بالمقدمة، فاللغة عاجزة عن سبر هذا المفهوم لبلوغها حد الوصف.

الخاتمة :

إن قبول الاتجاه السابق ذكره لاستقصاء المقدس ضمن لغة القرآن لا يعني التلويح بخصوصية مبهمة علميا و لا يعني تبني موقف المدافع عن القرآن بل على العكس فقناعاتي العلمية مفادها أن القران كفيل بالدفاع عن لسانه بشرط عدم إسقاط منتجات اللغة الوصفية و فرضها على سيرورة التحاور معه أي الانطلاق من فرضية ميلاد جديد للغة العربية بحيث يكون الغرض من استعمالها هو التفسير قبل الوصف و هو ما يشكل بحد ذاته تحديا لبنية معرفية علمية ترى أن المنطق يستدعي أن يسبق الوصف

1- Courtas Raymonde et Isambert Francois-André, op.cite.,1977,p.136.

التفسير مع التستر على أن أسبقية الوصف صحيحة فقط ضمن التخاطب لكن افتراض حدث الوحي يعتبر غير قابل للمعاينة العلمية و خارج العلم في حين كون المقدس أثر لبناء لغوي يحد منطق الوصف بحيث كلما أردت الاستقصاء حوله ازداد غموضا و بعدا عن التفسير، هذا الحال للمقدس هو بالتأكيد غير قابل للمعاينة و لكن لا يتم إقصاءه خارج العلم بل إن نظرياته المفسرة تفيض بالوصف مع ادعاء التفسير.

تكمن الصعوبة في قبول رؤية كل الاستقصاءات الأنثروبولوجية تتهاوى لو سحبنا افتراض تولد الرمز من اللغة والنظر من جديد في إعادة تقييمها تحت ضوء فرضية أن الرمز هو مصدر اللغة و أن المقدس أثر لبناء لغوي لا يتقن التفسير بعد، فما تبقى متمتعا بأكبر درجة من الصدق هو أننا نبحث المقدس في الاتجاه الخطأ و ما ينتج عن المراجعة الانعكاسية للتراكم هو المعنى المنهجي لهذا الخطأ أي "اللامقايسة" هي قاعدة و منطلق استقصاء المقدس.

ان قبول فرضية الدراسة بكون المقدس أثرا يستلزم إسناد معنا منهجيا واحدا له هو اللامقايسة أو بلوغ حد الوصف ببناءات اللغة المسخرة لاستقصائه هذه اللامقايسة هي معنا منهجي يدعو إلى الزامية المراجعة الانعكاسية للافتراضات البحثية بالمقدس و إلى طرح واستقصاء إمكانية ومترتبات اعتباره متغيرا تابعا للرمز و بناءات الرمزية التالية لتفسيره كجذر للمقدس.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الكتب

1- آرمسترونج كارن، **مسعى البشرية الأزلي الله لماذا؟**،(تر) فاطمة نصر و هبة محمود عارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سلسلة الفكر- أسرة، مصر،2010.

2- الزاهي نور الدين، **المقدس الإسلامي** ، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر،المغرب،2005.

3- ايفان سترينسكي، **إشكالية الفصل بين الدين و السياسة**، (تر) عبد الرحمن مجدي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،مصر، 2016.

4- بوتيرو جان، **ولادة اله التوراة و المؤرخ**،(تر) جهاد الهواش و عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى،دار الحصاد ،سوريا،1999.

5- دوران جيلبير، **الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها**، (تر) مصباح الصمد ، الطبعة الثالثة ،مجد المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2006.

6- مادلين غرافيتز، **مناهج العلوم الاجتماعية منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، (تر) سام عمار، الطبعة الأولى، المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر بدمشق، سوريا، 1993.

6- **يونس علي محمد محمد ، علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علم الأصول في فهم النص**، طبعة أولى، دار المدار الإسلامي، طرابلس- الجماهيرية العظمى، 2006.

7- Rivière Claude, Socio-anthropologie des religions, Armand Colin, France,2008,pp.21-22.

8- Wunenburger Jean-Jacques, Le sacré ,6éd, QSJ, PUF, France,2001.

2- المقالات.

2-1) مناح رفيق،" توظيف السياق بالبحوث الاجتماعية و علاقته بالموضوعية"، مقاربات، جامعة الجلفة، العدد 30، المجلد الثاني،2017 ، ص ص. 237- 243.

2-2) بن عبد الجليل جمال الدين،مقاربة لمفهوم المقدس ضمن سياق الخطاب القرآني،الموطأ،مركز الموطأ الإمارات العربية المتحدة،العدد 3جمادي الأول1441هـ،2020،ص ص. 345-367.

3- المواقع الالكترونية.

3-1) Courtas Raymonde et Isambert Francois-André, La Notion de “sacré”, Bibliographie thématique [en ligne],In Archives de sciences sociales des religions , n°44/1,1977.pp.119-138, [réf.Du15mars2016] disponible sur [http://www.persee.fr/doc/assr_0335-5985_1977_num_44_1_2129]